Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأولى. فاكتشاف طاليس «الماء هو أصل الأشياء» عبر عن رؤية جديدة حول الموت والحياة.

وكان اكتشاف الفناء المطلق للأشياء واقعة رهيبة لأولئك الفلاسفة الأوائل، مما آثار الكثير من التساؤلات المربكة، فأنكسماندر أراد أن يصف الموت بقوله: «الأشياء تفنى فتتحول إلى ما نشأت عنه»... محاولة لكسر سيادة هذا الضيف المخيف. لكن السؤال الوجودي الذي أرّقه ظل قائماً: لماذا يتعين أن يفني كل ما يظهر إلى الوجود، وكل ما له الحق في الوجود؟... وما قيمة الوجود إذا كان عارضاً زائلاً؟

في هذه النقلة الفلسفية الحائرة، في سياق التفكير المعرفي في الموت، يأتي هيرقليطس وينقلها إلى قلب الصيرورة الضدية للوجود، موصلاً بحثه إلى «أن روح الإنسان هي جزء من النار الخالدة، التي تتحول لكنها تبقى إلى الأبد، وما بداخلنا شيء واحد: حياة وموت، يقظة ونوم، شباب وشيخوخة، وكل ضد منها يتحول إلى آخر». وكان الخلاف حول تأويل النصوص الفلسفية ليهرقليطس، هل يُعنى أكثر بالحياة التي تنبثق من قلب الفناء، أم يُعنى بالتدمير أكثر، حينما اهتم بعودة الأشياء إلى النار، وبفكرة الاحتراق الكلي؟ وفي كل الأحوال هيرقليطس رفض العزاء الوهمي للخلود وآمن بخلود النوع.

وبعد المرور على آراء كل من سقراط، الذي يرى في الموت خيراً من بؤس الحياة، وأفلاطون في خلود النفس وانعتاقها من الجسد، رغم شكه في ذلك، وأرسطو، الذي تجاوز استاذه في اللجوء إلى اللامرئي وإيمانه بخلود العقل، يصل المؤلف إلى أبيقور، إلى مملكة